جامعة الجزائر 3

كلية علوم الإعلام والاتصال

سعيد عادل بحناس

محاضرات في مقياس المذاهب الفلسفية الكبرى

السنة الأولى، المجموعتان:

الأولى والثانية

الموسم الجامعي: 2020/2019

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى ثم الصلاة والسلام على المصطفى

أمّا بعد يطيب لي أن أضع بين يدي الطلبة الأكارم للسنة الأولى من المجموعتين الأولى والثانية محاضرات شهر أفريل من مقياس المذاهب الفلسفية الكبرى، داعيا المولى عزّ وجلّ أنْ يرفع عنّا هذا الوباء ولا يريكم مكروها في عزيز، حفظكم الله تعالى وحفظ جزائرنا الحبيبة والأمة الإسلامية والإنسانية قاطبة.

المذهب المادي:

تعريف المذهب المادي:

هو مذهب فلسفي يقر بأنه لا وجود لأي جوهر غير المادة، فجميع الظواهر النفسية والأخلاقية ...الخ انما يفسرها الوجود المادي. يقول ماركس في هذا السياق "ليس وعي البشر هو الذي يحدد كينونتهم، بل كينونتهم التاريخية وظروفهم المادية هي التي تحدد وعيهم".

ينطلق المفكر المادي من النظرة الى محيط الانسان (شمس، نجوم، ارض) على انها أشياء موجودة موضوعيا غير مرهونة في وجودها بالوعي البشري وان العالم الموضوعي سرمدي غير مخلوق وانه علة وجود الوعي.

أسس الفلسفة المادية:

تقوم الفلسفة المادية على جملة من الأسس تتمثل عموما في:

الإيمان بوحدة الطبيعة؛ إذ الطبيعة شاملة لا انقطاع فيها ولا فراغات فهي الكل المتصل وما دونها جزء حيث لا تتحمّل وجود أي مسافات أو ثغرات أو ثنائيات.

الإيمان بخضوع الطبيعة لقوانين ثابتة صارمة واضحة رياضية؛ إذ هي شيء منتظم متناسق متسق مع نفسه. والسبب نفسه يؤدي إلى النتيجة نفسها.

الإيمان بأنّ الطبيعة تتحرّك بشكل تلقائي وانّ الحركة أمر مادي.

لا توجد غائية في العالم المادي حيث لا تكترث الطبيعة بالخصوصية ولا بالتفرّد أو بالظاهرة الإنسانية ولا بالإنسان الفرد ولا باتجاهاته ولا برغباته؛

فالإنسان لا يملك مكانة خاصة في الكون حيث لا يختلف عن بقية الكائنات وهو يذوب في الكل.

لا توجد غيبيات أو تجاوز للنظام الطبيعي مهما كان فالطبيعة تتضمّن مختلف القوانين الّتي تتحكّم فيها وما يفسرها؛ إذ هي علّة ذاتها، موجودة في ذاتها، تكتفي بذاتها، تُدرَكُ بذاتها، واجبة الوجود.

من فلاسفة المادية:

لودفيج فيورباخ (1872/1804)

هدف الى تحرير الإنسان من الوعي الديني، أعطى في كتابه: " نقد فلسفة هيجل" حلا للمسالة السياسية في الفلسفة وهذا الحل يرتكز على اعتبار الطبيعة أو الوجود أو المادة واقعاً ينشأ عنها بالضرورة العقل المفكر.

كارل ماركس (1883/1818)

مؤسس الفلسفة المادية الجدلية والمادية التاريخية والاقتصاد السياسي، نال الدكتوراه في 1841 من أشهر كتبه: " الإيديولوجيا الألمانية " و " بؤس الفلسفة " كما أصدر مع زميله " أنجلز " البيان الشيوعي، الذي يقدّم تصوره للعالم القائم على المادية المتماسكة وصراع الطبقات وكذا الدور الثوري للطبقة العاملة، ثمّ كتاب: " رأس المال " الّذي أكمله " انجلز ".

يرى ماركس أنّ التاريخ تحكمه قوانين يصل إليها عقل الإنسان وهي حتمية، وهو يعتقد أنّ الإنتاج المادي للجماعة يحدّد طبيعة نظامها السياسي والفكري عموما، ففلسفته متأثرة بفلسفة "هيجل " وقامت بتطويرها مستبعدة ما هو ديني وروحي مستبدلة ذلك بما هو مادي واقتصادي؛ أي أنّ التطوّر الديالكتيكي في التاريخ هو مادية تاريخية ومادية جدلية؛ مركّزا على الصراع الّذي يُعدّ تاريخيا: كان بين الأسياد والعبيد، ثم الإقطاعيين والفلاحين والآن بين العمال وأرباب العمل.

تعود كلمة: " ديالكتيك " إلى الكلمة اليونانية: " دياليغو " الّتي تعني المحادثة والمجادلة؛ والديالكتيك كان يعني فنّ الوصول إلى الحقيقة واكتشاف التناقضات الّتي

يتضمّنها استدلال الخصم وبالتّغلّب عليها؛ وقد كان بعض الفلاسفة القدامى يرى أنّ اكتشاف تناقضات الفكر والمصادمة بين الآراء خير وسيلة للوصول إلى الحقيقة.

تعمل المادية التاريخية حسب ماركس على تحديد شتى العلاقات الاجتماعية: " إنّ النّاس أثناء الإنتاج الاجتماعي لحياتهم يُقيمون فيما بينهم علاقات معيّنة ضرورية مستقلّة عن إرادتهم، وتطابق علاقات الإنتاج هذه درجة من تطوّر قواهم المُنتجة المادية "

ويتصوّر ماركس أنّ نظم الاتصال تُشكّل إحدى وسائل الإنتاج الفكري، الثقافي والإيديولوجي.

فريديريك أنجلز (1895/1820)

تأثر " أنجلز " كثيرا بـ" ماركس " حتّى عُدّ أوّل الماركسيين، وفي تصوّره المادي للتاريخ ربط هذا بنظرته الجدلية للعلوم؛ حيث القوى الاجتماعية تعمل بالضبط مثل القوى الطبيعية، وأنّ الأسباب النهائية لكل التغيرات الاجتماعية والثورات السياسية يجب البحث عنها في النظام الاقتصادي الخاص بكل فترة؛ وقد ربط بين آرائه في الجدل وعمل " ماركس " في الاقتصاد السياسي وكذا تطوّر المجتمع الصناعي المعاصر " كنت أنا وماركس إلى حدّ كبير الوحيدين الّذين انقذا الجدل الواعي من الفلسفة المثالية الألمانية وطبّقناها في التّصوّر المادي للطبيعة والتاريخ".

دافع " أنجلز " عن المادية المسؤولة حسبه عن السببية والوعي " إنّنا على يقين من أنّ المادة تظلّ خارجيا على حالها في كلّ تحوّلاتها، دون أنْ تفقد مطلقا أيّاً من صفاتها ولذلك فإننا على يقين أيضا أنّه بالضرورة الحتمية نفسها الّتي سيفنى بها أعظم إبداعاتها على وجه الأرض المتمثّل في العقل المفكّر؛ فإنّها لا بدّ أنْ تُنتجه مرّةً أخرى في مكان آخر في زمن آخر". فالحتمية ترافق المادة وحتى وإن حدث وأن أضاعت هذه الأخيرة جوهرها وهو العقل المفكّر إبداعها وصنيعها إلاّ أنّها ستبدعه في فضاء آخر ووقت آخر.

المذهب العقلي

تعريف المذهب العقلي:

ترتبط العقلانية أو المذهب العقلي بمجموعة من الأفكار تقضي إلى الاعتقاد بأنّ الكون يعمل على نحو ما يعمل العقل حين يُفكّر بصورة منطقية وموضوعية؛ فالعقلانية تُسقط كل ما هو خارق للطبيعة أو غيبي من الكون مع إبقاء ما هو طبيعي فقط أي ما يؤسس الفكر العقلانية القابلية للفهم.

والعقلانية في مجال المعرفة ترى انّ المعرفة اليقينية لا بدّ أن تكون كلّية أي أن تشمل القضيةُ جزئياتها جميعا، وضرورية أي أن تأتي النتائج من المقدمات لزوما ضروريا.

مبادئ العقل: أقام " أرسطو" مبادئ تحقق تطابق الفكر مع نفسه كقوانين أوّلية:

مبدأ الهوية: مأخوذة من " الهو" كما تؤخذ كلمة الإنسانية من الإنسان مثلا أي أنّ كل شيء مساوٍ لنفسه " إنّ الوجود هو ذاته أو هو ما هو ".

مبدأ عدم التناقض: ومؤداها من المستحيل أن يكون الشيء نفسه وضدّه في آن معا؛ فلا نستطيع أن نفترض أنّنا جزائريون وغير جزائريين في آن معاً.

مبدأ الثالث المرفوع: يمثّل الصيغة الشرطية لقانون عدم التناقض، والشيء الواحد لا يسمح بصفات متناقضة فإمّا أن تكون "أ" هي "ب" أو لا "ب" ولا توجد حالة ثالثة.

وطور الفلاسفة العقلانيون المبادئ وإنْ كانت تستند في الأساس الى ما وضعه " أرسطو " خاصة في اعتبار العقل مصدر لكل معرفة، وأنّ ما يصل إليه العقل من الحقائق يتصف باليقينية والصدق، وتتلخّص هذه المبادئ في:

- العقل مصدر العلم الإنسانية لا التجربة.

- تستنبط المعرفة اليقينية والمبادئ من العقل لا الطبيعة.

ما بلغه العقل من حقائق كلي وصادق صدقا ضروريا ولا يأتيها الشك ومنها يؤسس العقل معرفته اليقينية التي تصدق في كل الأمكنة والازمنة.

لا تنطبق المبادئ العقلية الكلية على المعارف المجردة فحسب بل تتعداها الى الاخلاق والسياسية وغيرها.

- ترتبط مشكلة السببية بالعقل فالعقل يرجع الى السبب والكلمة اللاتينية ratio
- أُخذت من الفرنسيةraison و reason الإنجليزية تدل في آنٍ على العقل وفي آخر السبب، يقول ارسطو"384.322ق م العلم هو معرفة الأسباب"

من الفلاسفة العقليين

بلانشي(1975/1898)

انطلق " بلانشي " في رسم معالم عقلانية معاصرة من خلال دراسته الرياضيات ونقد العقلانية الكلاسيكية، وعلم النفس عبر ما توصّل إليه " بياجيه " واضعا (بلانشي) بذلك خصائص العقلانية المعاصرة:

إنّها عقلانية معاصرة باعتبارها حصيلة تطوّر العلم المعاصر.

تقوم على نقد كل من العقلانية الكلاسيكية والفلسفة الواقعية والفلسفة الوضعية.

تقوم على فعالية العقل بحيث تعطيه دور كبيرا في بناء المعرفة وبالتالي لا تتلقى الموضوع جاهزا.

تقوم على الحوار بين العقل والتجربة وتنفتح عليهما.

تعطي للرياضيات الدور المهم في بناء المعرفة.

ديكارت(1650/1596)

يُعدّ " ديكارت " أبا الفلسفة الحديثة حيث قام بما عُرِف بالثورة على " الأورغانون" أو المنطق الأرسطي ويرى ديكارت أنّ العقل سبيل المعرفة وهي ملكة مشترَكة بين الجميع الّذين يحوزون في اعتقادهم الكفاية منه:" العقل هو أعدل الأشياء توزيعا بين الناس؛ لأنّ كلّ فرد يعتقد أنّه قد أُوتي منه الكفاية، حتى الّذين يصعب إرضاؤهم بأي شيء آخر ليس من عاداتهم أن يرغبوا في أكثر مما أصابوا منه".

والمعروف عن ديكارت عدم إيمانه بالحواس كمصدر للمعرفة إذ هي في رأيه قد تخدعنا " كلّ ما تلقيته إلى اليوم وأمنت بأنّه أصدق الأشياء وأوثقها قد اكتسبته من

الحواس أو بواسطة الحواس؛ غير أنّي جرّبت هذه الحواس في بعض الأحيان فوجدتها خدّاعة، ومن الحكمة ألّا نطمئنّ كلّ الاطمئنان إلى من خدعونا ولو مرّة واحدة ".

ينطلق ديكارت من فكرة البداهة الّتي استنبطها من الرياضيات المعروفة بيقينيتها " البديهية كالمصباح تُضيء نفسها تُضيء ما حولها ولا تحتاج إلى من يُضيئها ".

كما يؤكّد على الوضوح المرافق للبداهة باعتباره معيارا للحقيقة فالفكرة الواضحة لا تحتاج إلى شرح، مضيفا: لذلك نميّز الفكرة التي يقول عنها: " المعرفة المميّزة هي التي تنفرد بالدقّة والاختلاف عمّا عداها إنّها تبدو جليّة لمن ينظر فيها كما ينبغي ".

يركّز ديكارت على الأفكار الفطرية عكس الأفكار الحسية المأخوذة من الحواس الخمس أو تلك الخيالية المصطنعة، والله منبع أفكارنا الفطرية يُزوّدنا بها؛ فأوّل صفاته الّتي يتجلى من اللائق النظر فيها هي أنّه حقّ جدّا، وأنّه مصدر كل نور فمن المستحيل أن يُضلّنا.

أمّا الوصول إلى المعرفة الحقّة عند ديكارت يكون بطريقتين هما: الحدس والاستنباط، وقد بنى ديكارت منهجه وِفق القواعد الآتية:

القاعدة الأولى: ألّا أسلّم بشيء على أنّه حق أي أن نتقصى الأمور إلا ما بدا واضحا فلا نقبل الوقائع التاريخية ولا تفسير الظواهر الطبيعية؛ لكنّ الكثيرين تذرّعوا بهذه القاعدة لفعلان عن حرية الفكر وإسقاط كلّ سلطة.

القاعدة الثانية: أنْ أقسّم كل مشكلة تصادفني ما أمكنني وما لزم لحلّها على خير وجه؛ أي الانتقال من المركّب إلى البسيط ومن الكلّ إلى الجزء.

القاعدة الثالثة: أن أسير بالأفكار بانتظام انطلاقا من البسيط والسهل للمعرفة ثمّ الصعود إلى أعقد الموضوعات وهي التركيب بعد التحليل.

القاعدة الرابعة: أن أقوم في كل مسألة بإحصاءات شاملة سواء في الفحص على الحدود الوسطى أو في استعراض عناصر المسألة؛ بحيث اتحقّق أنّي لم أُغفل شيئا، وهي تحقق القاعدة الّتي تسبقها إذ تهدف إلى استيعاب كلّ ما يتّصل بمسألة معيّنة وترتيب العناصر المستخلصة كما تُفيد في التّحقق من صدق النتائج.

لقد عُرِف ديكارت بمنهجه الشكّي الّذي لا ينطلق من تكذيب آراء السابقين بل يكفي إيجاد سبب للشك؛ كالشك في الحواس لأنّها تخدع أحيانا وينسحب الشك إلى استدلال العقل كون الناس يُخطئون في استدلالاتهم وفي الشك المطلَق هناك شيء يُقاوم الشكّ

ذلك أنّي أشك فأنا أستطيع أنْ أشكّ في كلّ شيء ما عدا شكّي، ولمّا كان الشك تفكيرا فأنا أفكّر ولمّا كان التفكـير وجودا فأنا موجود" أنا أفكّر إذاً أنا موجـود " وهـو ما يُعـرف بـ :

Cogito ergo sum

أو "الكوجيتو" الديكارتي، وفي رحلة ديكارت من الشكّ إلى اليقين اكتشف نفسه واكتشف خالقه " على أنّ اطمئناني إلى الوضوح ما يزال مفتقرا إلى التثبيت فقد يكون خالقي صنعني بحيث أخطئ في كلّ ما يبدو لي بيّنا، أو ربّما سمح للروح الخبيث أنْ يخدعني دوما، الحقّ أنّه بدون معرفة وجود الله وصدقه؛ فليس باستطاعتي التحقق من شيء البتّة، أعود إذاً إلى فكرة الله الّتي كانت سببا من أسباب الشكّ؛ فأجد أنّها فكرة موجود كامل والكامل صادق لا يخدع؛ إذ أنّ الخداع نقص لا يتّفق مع الكمال وعلى ذلك فأنا واثق بأنّ الله خلق عقلي مخوّلا لإدراك الحق وما عليّ إلّا أنْ أتبيّن الأفكار الواضحة وصِدْق الله ضامن لوضوحها".

إنّ انتهاج ديكارت للشك منهجا لم يكن لأنه شك وفقط أي لذاته وانّما ليستخدم القوة الهائلة الّتي أودها الله فيه وهو العقل الذّي ينتقل بالشك وعبره إلى اليقين فيزيل كلّ لبس ويتحقق إيمانه بالله تعالى أيمانا قاطعا.

العقل في الفلسفة الإسلامية

بزغ في الفلسفة الإسلامية العـديد من المفكّـرين الّذين عُرِفوا بالمنهـج العقـلي كـ "الكِنْدي"، " أبي حامد الغزالي "، " ابن رشد "، " و " الفارابي" لقد تميّز هؤلاء الفلاسفة وغيرهم بنظرة ثاقبة للأمور تقوم على إعمال العقل مدعومين بالشريعة الإسلامية الّتي بيّنت أهمية العقل وكونه لا يتعارض مع الوحي فالعقل أساس التكليف، وقد ورد ذِكْر العقل في عديد المواضع من القرآن الكريم بلفظه، قال الله تعالى في الآية السادسة عشرة من سورة النور: " قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون" كما ورد بلفظ الألباب، قال سبحانه وتعالى في الآية الحادية عشرة من سورة يوسف " لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب" كما ورد بلفظ الفؤاد والحِجر قال تعالى في الآية الخامسة من سورة الفجر: " هل في ذلك قسم لذي حِجر".

الفارابي (850/780م)

عُرِف أبو نصر الفارابي بالمعلّم الثاني؛ حيث تأثّر كثيرا بالمعلّم الأوّل " أرسطو "، يُشير "الفارابي " إلى أنّ أوّل من أثار قضيّة العقل من المسلمين هو "الكِندي" وقد أفرد الفارابي للعقل رسالة خاصة سمّاها " رسالة في العقل " مميِّزا بين ستة أنواع من العقول:

_ العقل الّذي يُوصف به الإنسان انّه عاقل ويُعرف لدى " طاليس " بالتعقّل.

_ العقل الّذي يرى المتكلّمون أنّه يُوجب بعض الأفعال أو ينفيها.

_ العقل الذّي يستطيع استيعاب مبادئ القياس الأولى لدى " أرسطو ".

_ العقل الّذي يتولّد من التجربة والاعتياد نتوصل بفطنته إلى الصواب في الخير والشر.

_ العقل الّذي ورد ذِكره في الرسالة الثالثة من كتاب النفس.

_ العقل الأوّل أو فِعل العقل الفعّال لا يتواصل ولا يَثبت لأنّ المادة الّتي يُفعّل فيها معدومة أو غير مستعدة لتلقي صوره الفائضة.

المذهب التجريبي

تعريف المذهب التجريبي

هو المذهب الّذي يرفض أن تكون للعقل مبادئ أولية وفطرية ويرى أنّ التجربة مصدر المعرفة، وأنّه لا شيء يُوجَد في العقل ما لم يُوجَد من قبل في الحس.

تعود جذور التجريب إلى الأبيقوريين فالحواس منافذ المعرفة، وقد استدلّ التجريبيون بمقولة " ارسطو ": " من فقد حاسة فقد معرفة"، وعرفت النزعة التجريبية استقرارها بعيدا عن أي تفسير عقلي مع " دفيد هيوم " (171قاع1776/1) الّذي قسّم الأفكار إلى حسّية وتأمّلية تتكوّن منهما الأفكار البسيطة الّتي تُشكّل نُسَخا للإحساسات الخارجية والمشاعر الباطنية وهي بذلك حقيقية؛ أمّا الأفكار المركّبة فتأتي من ترابط الأفكار تلقائيا حسب قوانين التّداعي أي: التشابه، التجاور، والعلّية وتعني التجريبية عند " هيوم " إنّنا إذا وقفنا على معلول ما فإنّنا لا نعرف علّته إلّا بناءً على تجربة والّتي تعني أيضاً أنّ تحليل فكرة المعلول لا يجعلنا نكتشف العلّة فيه فلا بدّ من اللجوء إلى التجربة تُعلّمنا ما هي العلّة فنركّبها أو نُضيفها إلى معلولها"

مبادئ المنهج التجريبي

يقوم التجريب أو الاستقراء على جُملة من المبادئ:

_ إنّ التجربة الحسّية سابقة عن الفكر.

_ ترتبط الحقيقة بما تنقله إلينا حواسُنا عن العالم الخارجي.

_ المعرفة الصحيحة داخل النسق التجريبي كما هي في وجودها الفعلي.

_ المعرفة موضوعية مستقلّة عن الذات.

خطوات الاستقراء

إنّ الاستقراء عملية ينتقل فيها الباحث من الجزء إلى الكلّ قصد التعميم وتمرّ بخطوات هي:

_ **الملاحظة:** ترتبط بنظرة العالِم النقدية الفاحصة للظواهر قصد كشف عمّا هو جديد فيها عبر الاستعانة بالأدوات، الأجهزة والأساليب المُتّفقة مع طبيعة الظاهرة.

_ **الفرض:** إجابة مؤقتة أو تفسير مؤقت للظاهرة تُوحي به الملاحظة للباحث، كما هي علاقة بين مُتغيرين أحدهما تابع والآخر مُستقل وتبقى الفرضية بعيدا عن الحقيقة حتى تثبت صحّتها وتتحوّل إلى قانون.

_ **التّجربة:** خطوة تُمكّن من اختيار القوانين والنظريات العلمية عبر التحقّق من الفرضية من خلال اصطناع ظروف مُشابهة للظاهرة في وسطها الطبيعي.

_ **القوانين:** يُعدّ القانون آخر نتيجة يتوصل إليها الباحث في مشواره العلمي ويُمكن أنْ يقود إلى النظرية وعادةً ما يُعَبّر عن القوانين بلغة رياضية " محتوى العلم في شكله الناضج ليس إلّا مجموعة من القضايا الّتي يتمّ التأكّد منها وهي مترابطة مع بعضها البعض تُشكّل نسقًا يبدو في ضوئه قواعد مُعيّنة"

قواعد الاستقراء

وضع " جون ستيوارت مل "(1873/1806) قواعد للاستقراء تتلخّص في:

_ **قاعدة التلازم في الحضور:** أي إذا حضرت العلّة حضر المعلول أي يترتب عن وجود سبب وجود نتيجة.

_ **قاعدة التلازم في الغياب**: أي إذا غاب السبب غابت النتيجة.

_ **قاعدة التغيّر النسبي:** أو التغييرات المُلازمة؛ فإذا كان هناك تغيّر في حادثةٍ ما، يتبعه تغيّرٌ في حادثة أخرى كان ذلك دليلا على وجود علاقة سببية بين الحادثتين المتلازمتين في التغيّر، يقول " مل " في هذا الشأن: " أيًّا كانت الظاهرة الّتي تتغيّر وبأيّ طريقة، في الوقت الّذي تتغيّر فيه ظاهرة أخرى بطريقة محدّدة؛ فإنّها إمّا أنْ تكون علّة أو معلولا لهذه الظاهرة، أو أنّها مُرتبِطة بها عن طريق السببية".

_ **قاعدة البواقي:** أو الرواسب وشرحُها: إذا كانت لدينا ظاهرة مُكوّنة من عناصر تنجم عنها ظاهرة أخرى لها عناصرها وتمكنا من ربْط كل عنصر من الظاهرة الثانية بعلّته من الظاهرة الأولى ما عدا عنصرا واحدا؛ فإنّ هذا العنصر يكون علّة في العنصر الباقي من الظاهرة الثانية.

من فلاسفة المذهب التجريبي

فرنسيس بيكون (1626/1561)

يُعدّ " بيكون " أبا المنهج التجريبي لدى الغرب، التحق بجامعة " كمبريدج" في الثالثة عشرة من عمره ولم يُكمل دراسته ثمّ درس القانون وترقّى في مناصب عليا غادرها بعد اتهامات مالية، ألّف كتابه " الأورغانون الجديد " أو " العلامات الصادقة لتأويل الطبيعة "، اشتغل بتصنيف العلوم وِفق القوى المُدركة: الذاكرة وموضوعها التاريخ، المخيّلة وموضوعها الشعر، العقل وموضوعه الفلسفة وتتناول هذه الأخيرة ثلاثة مجالات: الطبيعة، الإنسان والله.

كما عمل " بيكون " على نقد العقل من أجل تكوين عقل جديد يُمكّن العلم من التقدّم و لا ينقاد وراء أوهام طبيعية فيه وهي الّتي يُسمّيها " أصنام العقل " الّتي يجب التخلّص منها وهي أربعة أنواع:

_ **أوهام القبيلة:** من طبيعة الإنسان يشترك فيها الأفراد قاعدتها تعميم الأحكام.

_ **أوهام الكهف:** من الفردية الّتي تُشبه كهف " أفلاطون " عبره ننظر إلى العالم وعليه ينعكس نور الطبيعة فيأخذ لونا خاصا.

_ **أوهام السوق:** تأتي من الألفاظ الّتي تتولّد للحاجة والتّصوّر العامي وهو ما يحدث في عدّة مناقشات.

_ **أوهام المسرح:** تأتي من تأثير النظريات المُتوارَثة من أسبابها: الطبيعة الفردية، المطالعة، العرف، السلطة.

ويُقيم " بيكون " على الاستقراء؛ إذ لا سبيل لاكتشاف الصور سوى التجربة عبر التوجّه إلى الطبيعة نفسها من أقواله الشهيرة في هذا الشأن:" الاختبار أفضل برهان"

جون لوك(1704/1632م)

" جون لوك " من أشهر فلاسفة المذهب التجريبي بنى منهجه على انتقاد العقليين لاسيما في قولهم بأنّ الأفكار فطرية حيث لو كانت كذلك لتساوى فيها جميع الناس مُطلقًا مقولته الشهيرة: " العقل صفحة بيضاء تكتب عليها التجربة ما تشاء " وتأكيداً على ذلك يقول: " أنّ الشيء يُحَسّ ولا يُدرَك " مُقسّما الأفكار قسمين: بسيطة ومركّبة؛ الأولى نصل إليها بالحواس وهي ممتزجة مع غيرها والثانية بكونها ترتبط بالعقل عبر العمليات العقلية العليا من: تركيب، مقارنة وتجريد.

أمّا الأفكار البسيطة فهي:

1 _ أفكار تصل إلى العقل بواسطة حاسة واحدة (اللون، الصوت...)

2 _ أفكار تصل إلى العقل بأكثر من حاسة (المكان، الشكل، الحركة...)

3 _ أفكار تتكوّن بالعقل عبر الاستبطان أو ما يُسمّيه العمليات العقلية :(الفكر والإرادة ومن الفكر يأتي الإدراك الحسّي، التخيّل، التذكّر...)

4 _ أفكار تتشكّل بالإحساس والتأمّل الذاتي معًا كاللّذة، الألم...

والأفكار المركّبة عند " لوك " نتاج العمليات الذهنية للعقل وهي:

1_ **الدمج:** يجمع فيها العقل بين فكرتين بسيطتين للوصول إلى فكرة مركّبة.

2_ **التعليق:** يحافظ العقل على الفكرتين مستقلتين ولكن يربط بينهما بعلاقة كالسببية والتزامن...

3_ **التّجريد:** يجمع العقل بين مجموعة من الأشياء المتشابهة ليدرك ما بينها من اشتراك وعمومية.

الفلاسفة العرب والمسلمون و التجريب

تحوّلت الدراسة مع المفكرين العرب المسلمين خلال الفترة من القرن الثامن حتى القرن الرابع عشر للميلاد من فلسفية ميتافيزيقية إلى علمية تقوم على الاستقراء؛ فقد آمن علماء العرب بالملاحظة والتجربة كطريقتين للبحث وَوسيلتين للكشف عن الحقائق؛ إذ وضعوا مبدأ " جرّب واُحكم " باعتماد التجربة في الطب والتحقيق في الفلك والتطبيق في الهندسة، والعلم في الكيمياء، وقد أكّد القرآن الكريم على إقامة الحجة والبرهـان مع إقرار العقـل، ومن أفضل الأمثلـة الّتـي تُســـاق في هذا المجال " الحسن بن الهيثم " (1039/965م) الّذي رأى فيه " جورج سارطون " " أكبر عالِم طبيعي مسلم في جميع العصور وعالِم يُجرّب على مستوى المنهج والنظرية، تتنوّع مناهجه بتنوّع أبحاثه العلمية".